الدرس العاشر : المعرب والدخيل

أهداف الدرس:

- **التعرف على المعرب والدخيل**
- **مراحل الدرس:**
- تمهيد
- المعرب والدخيل لغة واصطلاحا

قضية المُعَرَّبِ والدَّخِيلِ من أهم القضايا التي اهتمَّ بها اللغويون؛ فهي ظاهرة قديمة ومتجددة في الوقت نفسه؛ قديمةٌ تعود إلى زمن الجاهلية والعصر الإسلامي، عبرَ تعريب المصطلحات الحديثة في تلك الفترة، وهي حديثةٌ متجددة لمواكبة الألفاظ المستحدَثة في العصر الحديث، خاصة ما يتعلق بالتكنولوجيا والطب... ومن هنا سنحاول الحديث بشكل مقتضبٍ عن هذه الظاهرة عند اللغويين الأوائل والمحدَثين.

المعرب لغة :عرب: العُرْب والعَرَب: جيلٌ مِنَ النَّاسِ مَعرُوفٌ، خِلافُ العَجَم، وَالعرب العَارِبة: هُم الخُلَّص منهم[1]

المعرب في الاصطلاح" :هو اللفظ الأجنبي الذي غيَّره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب أو الإبدال[2]"؛ وجاء في المزهر: "هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لِمَعانٍ في غير لغاتها.[3]"

ومما سبق يمكن القولُ بأن اللفظة المعرَّبة هي الكلمة الأعجمية التي قَبِلَتْ مقاييسَ كلام العرب.

الدخيل :لغة :هي "كلمة: أُدخِلَت في كلام العرب وليست منه، واستعملها ابن دريد كثيرًا في الجمهرة.[4]"

أما **اصطلاحًا** :فهو" اللفظ الأجنبي الذي دخلَ العربية دون تغيير كالأكسجين والتلفون [5]"، فالدخيل يمكن أن يفهم على أنه مجموعة من الألفاظ ومسميات الأسماء، لا علاقة لها بجذور العربية، فهي تُنطق كما هي في لغتها الأصل.

قضية المعرب والدخيل بين القدماء والمحدثين:

نالت هذه القضية حظَّها الوافرَ في الكتب والمعاجم العربية عند القدماء خاصة، فقد أشار إليها الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه " العين"، ووضع بعض المعايير والموازين لمعرفة الكلمات الأصلية من الدخيلة[6]، ثم جاء بعده تلميذه سيبويه وتناول الظاهرة بشكل من

---

[1] لسان العرب؛ ابن منظور، تح: عبدالله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، ط:1، 1/ 586.

[2] المعجم الوسيط.

[3] المزهر في علوم اللغة وأنواعها؛ لجلال الدين السيوطي، مكتبة أنوار التراث، القاهرة، ط:3، 1/ 268.

[4] لسان العرب؛ ابن منظور، 11/ 241.

[5] مقدمة المعجم الوسيط، 1 /16.

[6] المعرب والدخيل في اللغة العربية؛ كل محمد باسل، بحث لنيل درجة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية، باكستان، ص: 34 بتصرف

التفصيل، لتليه أعمال مجموعة من اللغويين: (كابن دريد في كتابه "الجمهرة"، والجواليقي في كتابه "المعرب"، والفيروزابادي في "القاموس"، والخفاجي في "شفاء الغليل"... إلخ).
كما يُعدُّ كتابُ " المعرب من الكلام الأعجمي "للجواليقي - من أوائل المصنفات في الساحة اللغوية التي تفردت في قضية المعرب والدخيل؛ يقول الجواليقي في مقدمة كتابه: "هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم (...) ليعرف الدخيل من الصريح.[7]"
وتجدر الإشارة إلى أن العربَ الأوائلَ جعلوا مصطلحَي المعرب والدخيل مترادفين، وهذا ما نلمسه من مصنفاتهم في هذا المجال، فنجد مثلًا الجواليقي يتحدث عن الدخيل وقصدُه المصطلحين معًا، ونجد هذا الترادف كذلك في كتاب المُزهر للسيوطي، وأيضًا عند الخفاجي، فيقول: "التعريب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية.[8]"

وبتتبع جملة من المصنفات، نستشف ما يأتي:

- عدم التفريق بين المعرب والدخيل.
- كثرة استعمال مصطلح المعرب بدل الدخيل؛ وتعدُّد تسمية لفظ المعرَّب (إعرابًا، ومُعرَّبًا... إلخ).
- اختلاف وضع شروط التعريب وضوابطه (شرط الإلحاق بكلام العرب، شرط تغيير البنية، شرط الاستعمال... إلخ.)

قضية المعرب والدخيل عند المحدَثين:

أما اللغويون المحدثون، فقد حاولوا وضعَ حدٍّ فاصل بين المعرب والدخيل، فالأول عندهم: لفظ استعاره العرب الخُلَّصُ في عصر الاحتجاج من أمة أخرى، واستعملوه في لسانهم، أما الدخيل: فهو لفظ أخذته العربيةُ في مرحلة متأخرة من عصر الاحتجاج، وتأتي الكلمة الدخيلة كما هي أو بتحريف طفيف في النطق[9].
ومن بين أهم المؤلفات الحديثة في هذا المجال: "الطرازُ المُذَهَّب في الدَّخِيلِ والمُعَرَّب"؛ لمحمد أمين المحبي، و"المعرَّب في القرآن الكريم"؛ للقوصي، و"التهذيب في أصول التعريب"؛ لأحمد عيسى، و"غرائب اللغة" لرفائيل نخلة اليسوعي... إلخ.

وأخيرًا، يحق لنا أن نطرح جملة من الإشكالات:

- ما علاقة المُعَرَّبِ والدَّخِيلِ بقضية الاقتراض اللغوي؟
- ما الإضافات النوعية التي تضيفها قضية المُعَرَّبِ والدَّخِيلِ للغة العربية؟
- وهل يمكن القول: إن وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية راجعٌ إلى عدم تمكنها من تحقيق الاكتفاء الذاتي في خلق مصطلحات خاصة بها، دون الحاجة إلى اللغات الأخرى؟

---

[7] المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم؛ للجواليقي، تح: أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، ط1، 1969م، ص: 15.

[8] شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل؛ الخفاجي، تح: محمد كفاش، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:1، 1998م، ص: 23.

[9] كلام العرب من قضايا اللغة العربية، حسن ظاظا، نقلًا عن: المعرب والدخيل في كتاب "تهذيب اللغة" للأزهري؛ صفاء صابر مجيد البياتي، رسالة ماجستير، مجلس كلية الآداب، الموصل، 2010م.

ومن سبل نمو الثروة اللغوية اللفظية المعرب والدخيل ، لأنهما يضيفان الى اللغة عن طريق الاقتراض ألفاظاً لم يكن الأهل اللغة بها عهد من قبل ، ومسألة الاقتراض اللغوي امر مسلم به، لأنه يمثل ظاهرة إنسانية عامة تقوم على تبادل التأثير والتأثر [10].

فالمعرب هو لفظٌ استعارته العرب الخلص في عصر ما من أمة أخرى ، واستعملوه في لسانهم ، أي وضع في الصيغ والقوالب العربية .

أما الدخيل فهو لفظ أخذته العرب من غيرها من الأمم دون تغيير في وزنه ، وقد يلحقه تحريفٌ طفيف في النطق[11].

ويبدو أن سبب هذا الاقتراض الذي لم يأتي غالبا عن طريق الاختلاط ، وإنما عن طريق التجارة ورحلة الشعراء والزعماء في زمن متقدم عن الفتوحات الإسلامية . لذلك نلحظ كثيراً من الكلمات المعربة والدخيلة في الشعر الجاهلي ، علما ان المستعمل من هذه الألفاظ المعربة له نظائر في لغة العرب لكن استعمالها جاء لأسباب عدةٍ منها ما يتعلق بطبعه اللفظ كخفته وكثرة دورانه في الاستعمال ولا سيما في لغة الشعراء ذات الانتشار الواسع بين القبائل .

المعرب في القرآن الكريم ذكر ابو عبيد القاسم بن سلام أن الناس اختلفوا في لغات العجم الواردة في القرآن (سجيل ، المشكاة ، اليم ، الطور ، أباريق ، استبرق) فذهب فريق الى أن فيه أحرفا (كلمات) كثيرة بلغات العجم ، على حين ذهب الفريق الآخر الى ان القرآن

ليس فيه من كلام العجم شيء ، ومن أدلتهم : قوله تعالى (قرآناً عربيا) و (بلسان عربي مبين) .

وقوله تعالى : (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) [الشعراء / 192-195] .

وقوله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا) [الرعد / 37] .

وقوله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) [الشورى / 7] .

وقوله تعالى : (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [الزخرف / 3] .

وقوله تعالى : (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [الزمر / 28] . ومنهم : الفقيه الأصولي الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ - 820م) ، إمام فقه اللغة أبو عبيدة (ت 210هـ - 835م) ، المفسر والمؤرخ ابن جرير الطبري (ت 310هـ - 923م) ، القاضي أبو بكر ، وابن فارس [12] وقال الإمام الشافعي – بعد ان ساق الآيات السابقة : (فأقام حجته بأن كتابه عربي في كل آية ذكرناها ، فقال تبارك وتعالى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) [النحل / 103] ، وقال : (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) [فصلت / 44][13] .

---

[10] دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح 315 .
[11] ينظر فقه اللغة ، علي وافي : 199 .
[12] الإتقان في علوم القرآن : 137 .
[13] الرسالة الإمام الشافعي : 46 ، 47 .

وذهب فريق ثالث الى تصديق القولين معا ، لأن هذه الكلمات أصولها أعجمية ، إلا إنها دخلت العربية فحُولت عن ألفاظ العجم الى ألفاظ العرب ، فصارت عربية ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الكلمات بكلام العرب ، فمن قال إنها عربية فهو صادق ، ومن قال إنها أعجمية فهو صادق ، فهي باعتبار الأصل ، عربية باعتبار الحال [14] ، ونقل السيوطي عن ابن النقيب انه قال : (من خصائص القرآن على سائر الكتب المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم ، ولم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم ، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب ، وانزل فيه بلغات غيرهم من الروم ص238 والفرس والحبشة شيءُ كثير) [15] ومن أصحاب هذا الرأي أبو عبيدة القاسم بن سلام (ت 224هـ - 838م) الذي قال : والصواب عندي – والله أعلم – مذهب فيه تصديق القولين جميعاً ، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء ، لكنها وقعت للعرب ، فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم الى ألفاظها فصارت عربية ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ، فمن قال إنها عربية فهو صادق ، ومن قال إنها أعجمية فهو صادق ، وقال مال الى هذا القول الجواليقي وابن الجوزي وآخرون . وهذا المذهب قد جمع بين القولين ، فهو يقول : إن وجود بعض الألفاظ الأعجمية لا يُخرجه عن كونه عربياً ؛ لأنها قليلة ، والعبرة للأكثر ، وأن هذه الألفاظ هي أعجمية في الأصل ، عربية بالاستعمال والتعريب .

ومهما يكن من شيء فإن الدراسة لهذا الضرب من الكلمات تفصح عن معرفة بعض علماء اللغة بكثير من الألفاظ الأجنبية التي دخلت الى اللغة العربية ، وأن بعضهم أشار الى خصائص صوتية تتعلق ببعض اللغات المجاورة ، مما يدل على معرفتهم بتلك اللغات ، وقد انتهى القدماء الى أن عجمة الاسم تعرف بوجوه :

النقل ، بأن ينقل ذلك احد أئمة العربية .

خروجه عن اوزان العربية ، نحو (إبريسم) فإن هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي .

أن يكون أوله نون ثم راء ، نحو (نرجس) فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية .

أن يكون آخره الزاي بعد الدال نحو (مهندز) فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية .

أن يجتمع فيه (الصاد) و (الجيم) نحو : الصولجان ، والجص .

أن يجتمع فيه (الجيم) و (القاف) نحو : المنجنيق ، والجوسق (القصر)

ان يكون رباعياً أو خماسياً خاليا من حروف الذلاقة (الباء ، والراء ، والفاء ، واللام ، والنون ، والميم) ، فإنه متى كان عربياً ، فلابد أن يكون فيه شيء منها ، نحو (سفرجل) .

---

[14] المزهر 1:269 .

[15] الإتقان في علوم القرآن : 137 .

والخلاصة أنك تجد ان بعض الكلمات الأعجمية التي وفدت على لغة العرب أخذت أوزان كلماتها وهيأة حركاتها لتشاكلها وتماثلها وتأتلف معها ، وما كان منها ص239 ثقيل عند تعريبه ، منع من الصرف (التنوين) حتى لا تزيد حرفه حرفا على التطبيق[16].

والعربية في باب الاشتقاق لم تحجم عن المعرب والدخيل ، لأن الأخير قلّ ان يبقى على حاله وهكذا يصير بعد تعريبه أصلا من اصول الكلام الذي يدخله الإعراب والتصريف ، فكأنه والحال هذه لا يختلف عن كلام العرب إلا في أصل الوضع . ص240

[16] ينظر مولد اللغة ، لأحمد رضا : 110 .